الحركة الجمعوية فضاء لتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب

أ. المداني حجاج
جامعة الأغواط

أ. عبد الرؤوف بوعزة
جامعة الجزائر- 2-

الملخص:

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على الدور الوظيفي للحركة الجمعوية في المجتمع باعتبارها نسق اجتماعي تطوعي يساهم في عملية البناء الاجتماعي ككل، على اعتبار أنها تعمل جنبا إلى جنب مع الدولة لتحقيق التنمية في مختلف المجالات، حيث أنها تعمل على سد الفراغ الذي تتركه الجهات الرسمية من خلال السهر على تأطير مبادرات المواطنين لحل مختلف القضايا الملحة والتكفل بانشغالاتهم المختلفة دون انتظار تدخل الدولة، وقد عرفت الجزائر بعد اصلاحات دستور 1989 ديناميكية كبيرة في مجال إنشاء الجمعيات على مختلف الأصعدة وهو ما جعل منها إحدى أهم مكونات المجتمع المدني واقربها إلى قضايا المجتمع ومختلف التحديات التي تواجهه، هذا ولعل الاستثمار في شريحة الشباب وتنمية مستوى الوعي والنضج وتحمل مسؤولية قيادة هذا المجتمع تعد إحدى أهم هذه التحديات وأن تجاوز هذه المسألة يستلزم ترسيخ مجموعة من القيم الوطنية القائمة على تبني أهداف هذا المجتمع والعمل على ضمان رفاهيته وتطوره .

وعطفا على ما سبق سنحاول في هذه الورقة البحثية التطرق إلى الحركة الجمعوية في الجزائر وأهميتها في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب .

الكلمات المفتاحية: الحركة الجمعوية. الشباب. المواطنة.

Abstract:

Associative movement space in promoting the values of sitizenship among young people

This intervention aims to clear the functional role of the associative groups movement in the society since it is a voluntary social system that shares in the social structural process as a whole.It works beside the state to achieve development in various fields in order to fill in the void left by the official authorities through ensuring the

framing of sitizen initiatives to resolve the various issues and undertake their various occupancies without waiting ther state intervention.Algeria has known after 1989 constitution reforms a large dynamic in establishing associations at various levels that made them one of the most important components of the civil society and closest to society issues and the various challenges they face.In addition to this, perhaps the investment in young people and their level of awareness and maturity and the responsibility of leading the society is one of the most important challenges.Overcoming this issue needs to consolidate a range of national values that embrace the society goals and work to ensure its wellbeing and development.

According to what have been said we try to discuss through this paper the importance of the associative movement in Algeria to promote the sitizenship values among youg people.

Key words: Associative movement. - young people. -citizenship

مقدمة:

لقد عرفت السنوات القليلة الماضية مجموعة من الأحداث المتلاحقة التي مست بعض المجتمعات العالمية خصوصا العربية منها والتي أدت إلى تشتيت أفرادها وبعث الصراع بينهم هذا ما خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار وبالتالي هيمنة مظاهر تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة والذي أدى إلى تغييب قيم الولاء والمواطنة والتحول من البحث عن تحقيق مضامين المجتمع ومصالحه إلى البحث عن تحقيق مصالحه الخاصة، مما جعل هذه المجتمعات تسير نحو التدهور والتقهقر، وقد افرزت هذه الوضعية حالة من التخوف والقلق لدى الكثير من المجتمعات - بما في ذلك المجتمع الجزائري- ولذلك زاد اهتمام هذه المجتمعات بضرورة تعزيز قيم المواطنة لدى شرائحها خصوصا لدى الشباب منهم باعتبار أنهم الركيزة التي عليها يبنى صرح المجتمع الراقي. والفئة الخصبة التي تسمح بتحقيق الاكتفاء الذاتي في كل مجالات الحياة وبالتالي ضمان استمرارية وتطور هذا المجتمع، وعليه فإن هذا الأخير مطالب بدفع هذه الشريحة نحو التميز والنضج واكتساب قيم الولاء والمواطنة وهو ما يسمح له بالاستفادة من الطاقات المتنوعة لديهم.

هذا وتشكل منظمات المجتمع المدني فضاء هاما لتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب من حيث انها تفتح المجال أمام هؤلاء الشباب لتقديم الاضافة والمساهمة في عملية البناء الاجتماعي كما تحرص على لعب دور الوسيط بين تطلعات هؤلاء الشباب وبين الاستراتيجيات التي تضعها الدولة وذلك من خلال تجسيد ثقافة الحوار ونبذ الفوضى والعنف بكل أشكاله وتفعيل الفكر الديموقراطي ونشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين والتعاون من اجل تحقيق مضامين المجتمع ككل، ولعل من بين أهم منظمات المجتمع المدني نجد تلك التنظيمات والجمعيات الأهلية التي تسعى إلى تفعيل الحراك الاجتماعي عبر الاهتمام بمختلف قضايا الحياة الاجتماعية والثقافية والصحية والرياضية ...الخ، ولقد عرف المجتمع الجزائري بعد الاصلاحات التي جاء بها دستور 1989 انفتاحا ديمقراطيا ومناخا قانونيا سمح ببروز هذه الجمعيات كتنظيمات مستقلة تشكل مجالا يعبر فيه المجتمع بمختلف شرائحه عن ذاته ومصالحه، وقد عرفت هذه الجمعيات في العقدين الأخيرين ديناميكية ونشاط كبير جعل من الباحثين والمهتمين يطلقون عليها مصطلح الحركة الجمعوية.

وتفصيلا لما سبق سنحاول في هذه الورقة البحثية التطرق الي ما يلي:

1- ماهية الحركة الجمعوية. .

2- ماهية المواطنة. .

3- اهمية الحركة الجمعوية كفضاء لممارسة المواطنة لدى الشباب.

4- الحركة الجمعوية في الجزائر ودورها في تعزيز قيم المواطنة.

1- ماهية الحركة الجمعوية:

تعرف الحركات الجمعوية على أنها" مجموعة المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعمل بصورة تطوعية في ميادينها المختلفة على نحو مستقل نسبيا عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها: أغراض سياسية كالمشاركة في صنع القرار ومثال ذلك الاحزاب السياسية ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن المصالح الاقتصادية ...وأغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية التي تهدف إلى نشر

الوعي وفقا لأعضاء كل جمعية ومنها أغراض اجتماعية كالاسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية والتطور للمجتمع وأفراده".[1]

قال تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ"الأنبياء 73.

وقال تعالى: "ومن تطوع خيراً فهو خير له" البقرة 158

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يُسْلِمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فَرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً سترة الله يوم القيامة" متفق عليه.

وهي أيضا " مجموعة الوحدات المؤسسة طوعا بين مجموعة من الأفراد باتفاق مسبق لتحقيق أهداف معلنة عن طريق نشاطات محددة وفق القانون المنظم والمسير لمثل هذه الوحدات، والقانون الداخلي هو الذي يحكم كل جمعية والذي يتم الاتفاق عليه سلفا بين أعضائها ".[2]

هذا ويعتبر محسن مرزوق أن الحركة الجمعوية عبارة عن " مجال إبداع العقل الاجتماعي بحيث يفكك ويعيد تشكيل المؤسسات والنماذج والعلاقات الاجتماعية وهي بذلك حركة تجاوز الأشكال وفعل المعارضة بما يجعلها محركا للتغيير الاجتماعي"، [3] وبهذا فالباحث يعتبر الحركة الجمعوية منظمات تتجاوز الانشطة الشكلية وأفعال المعارضة إلى منظمات تستهدف دفع عجلة التغيير الاجتماعي .

كما تعرف أيضا على أنها: " جل التنظيمات والمؤسسات التي تخضع إلى إطار قانوني معين يختلف بحسب طبيعة كل مؤسسة وينظم إليها الافراد طوعيا لتحقيق أهداف فردية وجماعية وتظهر هذه المؤسسات في: الاحزاب، النقابات، الاتحادات، التعاونيات، الرابطات ..الخ".[4]

وعليه يمكن القول ان الحركة الجمعوية هي مجمل التنظيمات التي تم تأسيسها طوعيا في اطار قانوني من طرف مجموعة أفراد من اجل تحقيق مجموعة من الاهداف الجماعية والتي تساهم في دفع عجلة التنمية في مختلف المجالات وهو ما يحفظ استمرارية وتطور المجتمع.

يقول الله تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" القصص 77.

2- ماهية المواطنة:

يشير مفهوم المواطنة إلى "مشاعر الانتماء التي يحس بها الفرد اتجاه الوطن الذي يعيش فيه، وكذا فهمه لحقوقه وواجباته، ويقوم على الإحساس بالعدالة والمساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، والتمتع بروح المشاركة واتخاذ القرارات بشكل جماعي، كون الشعب مصدر السلطات، إضافة إلى الاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والثقافة، والاعتدال والتوازن في السلوك والعمل واحترام الأقليات والاختلاف والتنوع الثقافي".[5]

وتعرف المواطنة ايضا على أنها: " ولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الاخرين من اجل تحقيق الاهداف القومية للدولة وتتضمن مستوى عاليا من الحرية مصحوبا بالعديد من المسؤوليات وتتجلى في وعي الفرد واهتماماته بشؤون المجتمع وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه".[6]

إذ أن الله سبحانه وتعالى قرن حب الدين مع حب الوطن، "فالجمع بينهما دليل على مكانة كل منهما في الإسلام، وفي النفوس" .

فقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" القصص85.

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "لرادك إلى معاد" قَالَ إِلَى مَكَّةَ .

و "قال مقاتل: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير طريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجُحْفَة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول: "إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد" أي: إلى مكة ظاهراً عليها" (11). **الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ - 2002م، جـ 11، صـ 321.**

ويعرف الدكتور صابر احمد عبد الباقي المواطنة على أنها: " العلاقة العضوية التي تربط ما بين الفرد والوطن الذي يكتسب جنسيته، وما تفرضه هذه العلاقة من حقوق وما يترتب عليها من واجبات تنص عليها القوانين والاعراف، وتتحقق بها مقاصد حياة مشتركة يتقاسم خيراتها الجميع".[7]

وعليه يمكن القول إن المواطنة هي تلك الافعال والسلوكات التي يظهر فيها الافراد ولاءهم وانتمائهم إلى بلدهم ومجتمعهم من خلال التزامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم اتجاهه والعمل على خدمة مصالحه من اجل ضمان رفاهيته وتطوره.

3- الحركة الجمعوية فضاء لممارسة المواطنة لدى الشباب:

لقد اصبح العمل الجمعوي في العصر الحالي سمة بارزة تميز المجتمعات الحديثة، بحيث تعتبر الجمعيات وسيط اجتماعي لدفع عجلة التنمية والتطور وذلك من خلال الدور الذي تلعبه في حل وايصال انشغالات المواطنين بطريقة حضارية سلمية ومنظمة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال زيادة تنمية الوعى السياسي والاجتماعي والثقافي لدى كافة أطياف المجتمع خصوصا الشباب منهم - باعتبارهم الفئة التي تحمل طاقات البشرية هائلة والتي لو توفرت لها الظروف المجتمعية الملائمة للعبت دورا طلائعيا في المسيرة التنموية للبلاد- بأهمية الانخراط والعمل ضمن منظمات المجتمع المدني عامة والجمعيات خاصة، وهذا ما يساهم في تنشئة هؤلاء الشباب اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وهذا ما يجعل منهم مواطنين فعالين يدركون أهمية مشاركتهم في التطوع لبناء مجتمع متكامل الادوار، خصوصا في ظل الحراك الاجتماعي الذي تعيشه الكثير من المجتمعات والدول والذي أدى بدوره إلى تغيير بنيتها الاقتصادية ونظامها السياسي والانتقال من الاشتراكية إلى الخوصصة واقتصاد السوق هذا الامر نتج عنه انسحاب مؤسسات الدولة من الكثير من الخدمات مما ترك فراغا تنظيميا ووظيفيا في العديد من المجالات وهذا ما انعكس سلبا على تلبية حاجيات وانشغالات الكثير من الفئات الاجتماعية خصوصا الضعيفة او الهشة منها، وهنا تبرز أهمية الحركات الجمعوية كفضاء قانوني مستقل يفتح الباب أمام الشباب للتطوع كمواطنين فعالين

لتعويض ذلك النقص والمساهمة في خلق التنمية المجتمعية ككل وبالتالي ممارسة فعل المواطنة بشكله الصحيح.[8]

هذا واذا أردنا البحث في الدوافع التي تشجع الشباب على ممارسة فعل المواطنة اتجاه بلده عبر الانخراط في الجمعيات وممارسة العمل الجمعوي نجد مايلي:

- تساعد الجمعيات على تنمية الروح الجماعية وتدعيم الارادة الجماعية وسيادة العمل الجماعي بها بحيث أن هذا الاخير: " يسهل تحقيق الاهداف المنشودة وخاصة اذا كانت نابعة من إرادة جماعية خالصة وتدعمه سيادة شعبية مبنية على ركائز سليمة وينجذبون إلى هذه الدوائر الاجتماعية كأعضاء فاعلين لأن الفرد وحده لا يستطيع تحقيق أهدافه مهما أوتي من مواهب وقوة للنهوض بمجتمعه ولذا يعتبر العمل الجمعوي الجماعي كأقوى صوت معبر عن الارادة الجماعية ".[9]
- تعمل الجمعيات على تدعيم المعارف والمهارات الذاتية للشباب وذلك من خلال الاحتكاك والنشاط الاجتماعي وهذا ما يساهم بدوره في توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وتدعيم الارادة الجماعية للشباب على المساهمة في تنمية المجتمع .
- تعمل الجمعيات على تعزيز درجة اندماج الشباب اجتماعيا وسياسيا باعتبارها فضاء يعبر فيها الشاب عن افكاره ووجهات نظره حول مختلف المسائل سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وهو ما يجعله عضوا أو مواطنا يساهم في عملية البناء والتنمية بمجتمعه كباقي الفئات الاخرى .
- يسمح للشباب بالمشاركة في تحديد الاولويات مما يجعله يتحمل المسؤولية ويشعر بالأهمية والرضا فتنخفض روح العدائية والتوتر اتجاه المجتمع.
- يحصن العمل الجمعوي الشباب من الوقوع في الانحراف والضياع، من خلال ملء اوقاته الحرة بأنشطة تربوية وعلمية وثقافية هادفة تساهم في الرفع من مستوى الوعي والنضج لديهم وبالتالي فهو يحمل وظيفة وقائية وهذا ما سيساهم في الرفع من نسبة الاستقرار بالمجتمع.[10]

هذا ويمكن القول ان انخراط الشباب في منظمات المجتمع المدني خصوصا الجمعيات منها هو تعبير واضح عن ارتفاع مستوى النضج والوعي ودليل على مدى ولائهم وإخلاصهم في العمل على تحقيق مضامين مجتمعاتهم وهنا تبرز قيم المواطنة الفاعلة السليمة، ونشير في هذا الصدد أن ارتفاع نسبة انخراط الشباب في الفضاءات الجمعوية يتوقف على مدى وفرة هذه الفضاءات بالقرب منه، في إطار جواري ينتشر في الاحياء التي تشهد كثافة سكانية وشبانية ويرتبط بمدى قدرة الفاعلين القائمين على عملية التنشيط الاجتماعي والثقافي من اخصائيين اجتماعيين ومربين في إقناع الشباب على الانخراط في الحركة الجمعوية باعتبارها الفضاء المثالي الذي يتيح لهم الفرصة لإظهار طاقاتهم وقدراتهم في تنمية مجتمعهم والتكفل بقضاياه ومشاكله.

4- الحركة الجمعوية في الجزائر ودورها في تعزيز قيم المواطنة.

إن الحديث عن دور الحركة الجمعوية في الجزائر في تعزيز قيم المواطنة خصوصا لدى الشباب يدفعنا إلى استعراض مختلف المحطات والظروف التي مرت بها الحركة الجمعوية وجهودها في خدمة المجتمع والصالح العام حسب متطلبات كل مرحلة، وعليه سنحاول تلخيص هذه المحطات في ثلاثة مراحل:

أ) الحركات الجمعوية ما قبل الاستقلال:

في هذه المرحلة اهتم بعض الوطنيين الجزائريين بإنشاء نوادي وجمعيات من اجل المبادرة في حل المسائل الاجتماعية وتقديم المعونة والمساعدة للمحتاجين من السكان وكذا الحفاظ على الهوية والثقافة الجزائرية، وبعد صدور قانون الجمعيات الفرنسي لسنة 1901 أتاح لهم بعض الحرية في التأسيس لشكل جديد من النضال بعد فشل المقاومات الشعبية يعرف بالحركة الوطنية وعليه تأسست العديد من الجمعيات منذ سنة 1902 نجد منها جمعية الراشدية بالجزائر، حلقة صالح باي بقسنطينة 1907 وكذا رابطة الشبان الجزائريين بتلمسان ونادي التقدم بعنابة ..الخ، هذا وازدهرت الحركة الجمعوية في الجزائر في فترة ما بين الحربين بظهور نوادي مهنية خاصة بالمحامين والاطباء والمعلمين ...كما لعبت الجمعيات الرياضية ممثلة في كرة القدم والملاكمة مثلا دورا هاما في تجميع وتأطير الجزائريين خاصة الشباب منهم، والتي شكلت القاعدة الفعلية التي تأسست عليها الحركة

الوطنية الجزائرية، ولعل من بين أهم الجمعيات المؤسسة آن ذاك نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وبعد اندلاع الثورة التحريرية المسلحة تبنت الحركة الجمعوية ممثلة في الجمعيات الرياضية والثقافية والمهنية واتحاد الطلبة والكشافة..الخ دور نضالي من خلال المساهمة الغير مباشرة في محاربة الاستعمار بواسطة عمليات التعبئة والدعوة للإضرابات وجمع الاموال لصالح الثورة والتعريف بها في المحافل الدولية.[11]

ب) الحركات الجمعوية من السنوات الاولى للاستقلال إلى نهاية الثمانينيات:

في هذه المرحلة سجلت الاحصائيات ما بين سنة 1962 إلى سنة 1987 اعتماد حوالي 11000 جمعية فقط، [12]وهذا راجع إلى النهج السياسي الذي اعتمدته الجزائر والقائم على نظام المركزية في عمليات التخطيط وتحديد الأهداف المسطرة مسبقا وهذا ما أدى إلى انسحاب المجتمع المدني وبالتالي انتكاس الحركة الجمعوية طيلة هذه الفترة، [13] بحيث كانت تخضع الحركات الجمعوية في هذه الفترة إلى مستويين من الرقابة، الأول منهما يتمثل في الرقابة السياسية في إطار المجالس المنتخبة والثاني يرتبط بالرقابة على مستوى تمثيل المصالح الاجتماعية والاقتصادية المشروعة في اطار اتحادات مهنية واجتماعية يخضع تأطيرها لحزب جبهة التحرير الوطني ومثال ذلك نجد الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية وتمثل كل هذه التنظيمات قاعدة نضالية للحزب الواحد.[14] وعليه يمكن القول ان دور الحركة الجمعوية في هذه الفترة هو تدعيم سياسة الحزب الواحد بحيث أن معارضة هذه الجمعيات للتوجه السياسي السائد يعني الاقصاء والتهميش. فنجد أن السلطات المحلية في هذه المرحلة " لم تشجع الجمعيات ولم تعتبرها شريكا لها في التنمية وإنما اعتبرتها منافس لها قد يقلل من مجال سلطتها لهذا عملت على تحجيم نشاطها وتقييدها بأطر قانونية ولم تسمح إلا ببعض الجمعيات الموالية لها والتي يغلب عليها الطابع النفعي والانتهازية السياسية"[15]وعليه فالمواطنة في هذه المرحلة تقتصر على دعم السياسة القائمة وفقط وبالتالي يمكن القول انه لم يبرز دور الجمعيات في هذه المرحلة في تعزيز القيم المواطنة لدى أفراد المجتمع بما في ذلك فئة الشباب.

ج) الحركة الجمعوية في عصر التعددية والشراكة بين الدولة والمجتمع المدني:

بعد أحداث اكتوبر 1988 والتي يطلق عليها بعض الباحثين تسمية ثورة الشباب والمهمشين والتي جاءت نتيجة لفشل سياسات التنمية والتي أدت إلى تغييرات سياسية وإصلاحات اقتصادية تجسدت عمليا في دستور 1989 والذي فتح المجال أمام التعددية الحزبية، وحرية التجمع والتنظيم وحرية التعبير وتأسيس الجمعيات في شتى الميادين الاجتماعية والثقافية والصحية وحقوق الإنسان ..الخ وهو ما شكل الانطلاقة الفعلية أو التاريخ الافتتاحي مثل ما يعتبره المؤرخ "بن يامين ساطورا" للحركة الجمعوية في الجزائر، بحيث تأسست معظم الجمعيات الجزائرية سنة 1990 بعد صدور قانون 31-90 الذي فتح أفاقا واسعة أمام الحركة الجمعوية للتطوع والعمل وتقديم الرعاية الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرارات والتعبير عن افكارهم وآمالهم وبالتالي المساهمة في عملية التنمية ككل وعليه دخل المجتمع في ديناميكية جديدة من الحياة الديموقراطية بأوجهها المختلفة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.[16]

وتشير الاحصائيات أن عدد الجمعيات تطور من 30 الف جمعية سنة 1992 إلى 48 الف جمعية سنة 1997 ثم إلى 53 الف جمعية سنة 2000 لينتقل إلى أكثر من 75 ألف جمعية سنة 2001، [17] ليصل عدد الجمعيات المعتمدة في الجزائر سنة 2012 حوالي 100 ألف جمعية بين وطنية ومحلية، وأحصت وزارة الداخلية والجماعات المحلية 93654 جمعية معتمدة من طرف الدولة ناشطة على المستويين الوطني والمحلي، حسب عملية جرد أعلنت نتائجها في 12 جانفي 2012، من بينها 92627 جمعية محلية و1027 جمعية وطنية، نصف هذه الجمعيات أوقفت نشاطها أو لا تنشط ولا نسمع بها.وقد سجلت وزارة الداخلية توزع هذه الجمعيات حسب القطاعات كالتالي: 20137 جمعية أحياء، وهي الجمعيات التي تمثل النسبة الغالبة في ميدان الحركات الجمعوية، حيث أنها تمثل 21، 74 بالمائة، تليها الجمعيات الدينية بـ 15304 جمعية دينية، وجمعيات الرياضة والتربية والشباب بـ 15019، إضافة إلى 14891 جمعية لأولياء التلاميذ. والباقي كلها جمعيات مهنية، وجمعيات الفن والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والبيئة وجمعيات المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وجمعيات المستهلكين، والشباب والأطفال، وقدماء التلاميذ والطلبة إضافة إلى جمعيات الصحة والطب والتضامن والجمعيات الخيرية، والنسوية والمتقاعدين والعجزة، وجمعيات السياحة

والترفيه، وتتمركز الأغلبية الساحقة من الجمعيات بالجزائر العاصمة والمدن الكبرى.[18] ونشير إلى أن هذه الاحصائيات تبقى تقريبية فقط وذلك نتيجة صعوبة التأكد من حقيقة وجود بعض الجمعيات وما إذا كانت لا تزال تنشط أم انها متوقفة أو انها لم تعد موجودة إطلاقا حيث إن الكثير منها تعمل في المناسبات فقط ولا تقوم بتجديد عقد جمعيتها العامة.

هذا وبالرغم من أن الارقام التي تشير إلى أن الجزائر في هذه قد حققت قفزة نوعية في تطور الوعي الاجتماعي والسياسي وأن أطياف المجتمع بما في ذلك الشباب لهم رغبة كبيرة في ممارسة فعل المواطنة عبر الحركات الجمعوية وذلك بالنظر إلى عدد الجمعيات التي تم تأسيسها في هذه المرحلة إلا أن الكثير من الباحثين والمهتمين يؤكدون أن الحركة الجمعوية تعاني من غياب الفعالية ونقص كفاءة اطاراتها المسيرة. وعموما سنحاول تلخيص أهم الصعوبات والمعوقات التي تحد من فعالية الحركة الجمعوية في ممارسة فعل المواطنة في النقاط التالية: [19]

- **القيود القانونية:** على الرغم من جهود الجزائر في وضع تشريع قانوني واضح لتأسيس الجمعيات تحمل صفة الاستقلالية إلا أنه يسمح في نفس الوقت بمراقبة وتتبع كل أعمالها ويضعها تحت رحمة بعض المسؤولين .
- **المقر:** يشكل المقر أحد أهم العراقيل التي تواجه العمل الجمعوي في الجزائر وهذا الاشكال مرتبط هو الآخر باشكال العمران مما يجعل السلطة لها القدرة على التحكم في نشاط الجمعية والضغط عليها اذ تمنح المقرات فقط للجمعيات المقربة منها والتي لا تضر بمصالحها.
- **مسألة التمويل:** تعتبر الدولة هي المصدر الأول والأساسي في تمويل الجمعيات وبخاصة التي تخدم سياستها، إذ تقدم لها أموالا بطريقة منتظمة وتتحمل أعباء تسييرها من أجور المسيرين أو عمل خبراء، أما الاعلانات التي تقدم إلى الجمعيات الأخرى فتتمثل في مبالغ محدودة جدا لا تغطي حاجاتها الأساسية مما تسبب في ضعف آدائها، كما ان المؤسسات الاقتصادية والصناعية والتجارية بعيدة كل البعد عن مساندة الجمعيات.
- **تحزب بعض الجمعيات:** استطاعت بعض الأحزاب السياسية في الجزائر أن تتسرب إلى ميدان النشاط الجمعوي وتجعله جسرا لتحقيق أهدافها بحيث تحول الكثير من

الناشطين الجمعاويين إلى مناضلين حزبيين وبالتالي تحولت أهدافهم من خدمة الصالح العام إلى خدمة حزب وفئة معينة.

خاتمة:

لقد اصبح العمل الجمعوي في العصر الحديث على قدر كبير من الاهمية من حيث أنه يعمل على تفعيل المواطنة لدى شرائح المجتمع خصوصا الشباب منهم بحيث يتجلى دور الحركة الجمعوية في قدرتها على توجيه سلوكات الشباب وتهيئتهم للإندماج في العملية التنموية في مختلف المجالات سواء كانت الاجتماعية أو الثقافية والاقتصادية أو حتى السياسية وذلك من خلال مجموعة البرامج والانشطة الجمعوية والتطوعية الهادفة والمدروسة في سياقها الاجتماعي والعلمي، قال الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" المائدة: 2. فالتعاون أمر مهم وضروري من منظور ديننا الحنيف، فبدونه لا يمكن لأي مجتمع الاستمرار وتجاوز الصعاب.

هذا ولا زالت الحركة الجمعوية في الجزائر رغم عديد الجهود التي مرت بها في مراحل بروزها وتأسيسها لم تبلغ بعد المستوى والدور المنتظر منها وذلك نتيجة للعديد من المعيقات التي أثرت على أدائها وجعلتها بعيدة عن التأثير في المجتمع وشرائحه خصوصا الشباب منهم والتي من بينها الاستقلالية والدعم والتمويل.

الهوامش:

(1) علي عبد الرزاق جلبي، هاني خميس احمد عبده، **علم الاجتماع التنمية رؤى نظرية وتجارب إنسانية**، دار المعرفة الجامعية الازاريطة، 2009، ص 36 .

(2) يمين رحايل، **الابعاد الانثروبولوجية للحركة الجمعوية ذات الطابع الثقافي بمنطقة عين قشرة**، رسالة ماجستير في الانثربولوجيا، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص21.

(3) هامل مهدية، **علاقة تطور اشكال التضامن الاجتماعي بالحركات الجمعوية بالجزائر**، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد الثامن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014، ص7.

(4) هامل مهدية، **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها .

(5) أماني غازي جرار(2011)، **المواطنة العالمية**، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2011، ص ص 42-46 .

(6) احمد لكحل، **دور الجامعة في تطوير قيم المواطنة**، مجلة الفكر، العدد الثاني عشر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 227 .

(7) احمد لكحل، **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(8) سعد الدين ابراهيم، **المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في المجتمع العربي**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 79.

(9) بن يحي فاطمة، طعام عمر، **واقع الحركة الجمعوية في الجزائر**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 11، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2015، ص 208.

(10) عبد الله بوصنوبرة، **الحركة الجمعوية في الجزائر ودورها في ترقية طرق الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب**، اطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2011/2010، ص ص 111-112.

(11) عبد الله بوصنوبرة، **المرجع نفسه**، ص ص 97 -98 .

(12) بن يحي فاطمة، طعام عمر، **المرجع السابق**، ص 204.

(13) محمد بوسنة، **الحركة الجمعوية في الجزائر -نشأتها طبيعة تطورها ومدى مساهمتها في تحقيق الامن والتنمية**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة قسنطينة، 2002، ص 133.

(14) محمد بوسنة، **الجمعيات البيئية في الجزائر ودورها في حماية البيئة**، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة، 2000، ص 41.

(15) هامل مهدية، **المرجع السابق**، ص13.

(16) عبد الله بوصنوبرة، **المرجع السابق**، ص ص 101-103.

(17) عبد الله بوصنوبرة، **المرجع نفسه**، ص103 .

(18) يومية النصر، 14 سبتمبر 2015 متوفر على الموقع الالكتروني: الدخول يوم 2016/03/16 على الساعة 17.00 .مساءا .

http: //www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-33-20/2014-08-23-11-15-15/21039-2015-09-14-00-21-49.الدخول

(19) هامل مهدية، **المرجع السابق**، ص ص 15-17.